

اسم المقال: ألفاظ الزمن في كتاب (شرح الأشعار الستة الجاهلية) للوزير أبي بكر البطليوسي "دراسة دلالية وسياقية"
اسم الكاتب: محمد حنون علي الربيعي، ماهر المبيضين
رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/9136>
تاريخ الاسترداد: 2026/06/07 09:16 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعالم
الإنسانية
والاجتماعية

عدد A



المجلد 18، العدد 2

جمادى الأولى 1443 هـ / ديسمبر 2021م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

ألفاظ الزّمن في كتاب (شرح الأشعار السّنة الجاهليّة) للوزير أبي بكر البطليوسي: دراسة دلاليّة وسياقيّة

محمد حنون علي الربيعي⁽¹⁾

ماهر المبيضين⁽²⁾

تاريخ القبول: 2019-03-28

تاريخ الاستلام: 2018-11-19

ملخص البحث:

تسعى هذه الدّراسة الموسومة بـ(ألفاظ الزّمن في كتاب «شرح الأشعار السّنة الجاهليّة» للوزير أبي بكر البطليوسي (ت494 هـ) أن لا تقف عند المعنى المعجمي لألفاظ الزّمن، فككتاب (شرح الأشعار السّنة الجاهليّة) زخر بألفاظ ظاهرة الزّمن؛ وما هذه الأشعار إلا قطعة من منظومة الفهم العربيّ آنذاك لظواهر الوجود، فتأسست هذه الألفاظ على مقدار درجات مدلولاتها وتفاعل الجاهليّ مع الزّمن الطبيعيّ الذي يجد صدى دقته في معاني هذه الألفاظ، التي تدلّ على أن إحساسه كان مُرهفًا، فضلاً عن دقته في توخي مراميّه منها، وهي بذلك تتجاوز معجميتها فتناظر وتستجلي الحالة الشعوريّة فتتسع دلالتها بمقدار ما يُفرغ الشاعر فيها من قابليته الإبداعية وامتلاكه لأدواته اللّغويّة، كما أنّ المستوى المُعجمي للألفاظ، هو مستوىّ أوّلي للمعنى ضمن الشّكل الشعريّ الذي يرتفع بها نحو آفاق الملح؛ وعليه فالألفاظ تكون ضمن منظومة هذا الوعي المنبثق من شعور الشّاعر بصفته مبدعًا وابن بيئته، وذلك أثر السّياق.

الكلمات الدالّة: ألفاظ الزّمن، الدّلالة، السّياق، أشعار الشعراء السّنة الجاهليين.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة) hano6565@yahoo.com

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

المقدمة:

المنهج الوصفي التحليلي هو الذي تبناه الدّارس لموضوع ألفاظ الزّمن في كتاب (شرح الأشعار السّنة الجاهلية) للوزير أبي بكر البطلبوسي «دراسة دلاليّة و سياقيّة»، فتلك الدراسة، ما هي إلا مقارنة لذات الشّاعر الجاهليّ بالإنصاف إلى هواجسه الزّمنية التي تتجلى أشكالها على صفحات شعره إبداعاً، ثمّ تتبّع الدّلالة المعجميّة التي يبتزها السّياق لمعظم ألفاظ الزّمن المباشرة وغير المباشرة (الملحمة بالزّمن)، وأثر هذا الانتقال في الدّلالة سعة؛ إذ من خلالها تنتج صور معاناة الذات الشّاعرة مع الزّمن، وما يتجلى عنها من نظرة تجاه أنفسهم والأخرين مُغلّفة بتلك المشاعر الزّمنيّة، إما تستلهمها ذواتهم من ظواهر الحياة أو تأتيناها عفواً، أو عن طريق معالم الزّمن الطّبيعي الذي تترشح عنه إحياءات التّجليّ الزّمني بصور شتى وبالأخصّ الزّمن النّفسي.

التعريف بالكتاب (ميدان الدّراسة) وشارحه:

اعتنى العلماء والشّراح والدّارسون منذ القدم بالشّعر الجاهليّ، ويرجع سبب هذا الاعتناء؛ لما لهذه الأشعار من مكانة في نفوس العلماء ورجال العربيّة؛ كونها معين تاريخ الأمتة، فضلاً عن أنّ أغلبها كان شواهد لعلوم العربيّة كالنحو والصّرف والبلاغة؛ فكثرت الشّروح والافتباسات؛ ممّا جعلها تحظى بهذه المنزلة، ومن تلك الشّروح (شرح الأشعار السّنة الجاهليّة)، للوزير أبي بكر عاصم بن أيّوب البطلبوسي (ت 494 هـ) وهو من الأندلس (وكان من أهل المعرفة بالأدب واللغات، ضابطاً لهما، مع خير وفضل، وثقة فيما رواه... وتوفي رحمه الله سنة أربع وتسعين وأربع مئة.) (ابن بشكّوال، أبو القاسم: الصّلة 7 / 2) وجمعها قبله الأعلم الشنتمري (ت 476 هـ) في كتابه (أشعار الشّعراء السّنة الجاهليين) الذي ذكر سبب انتخاب هؤلاء السّنة بقوله: (وهؤلاء الشّعراء هم أظهر من يستشهد بشعرهم في الأدب واللغة وعلوم العربيّة وفنون البيان) (الشنتمري، الأعلم: أشعار الشّعراء السّنة الجاهليين، 1 / 4) وكان البطلبوسي يورد نبذة عن الشّاعر، ثمّ يبدأ بالقصيدة الأولى التي اشتهر بها ويشرح ألفاظها شرحاً معجمياً، ثمّ يذكر مضمون البيت بقوله: إنّه يقول كذا وكذا، وقد يذكر مناسبة القصيدة، وهذا منهجه مع كل قصيدة، وهي طريقة تعليمية يُثبتها البطلبوسي نفسه؛ إذ قال في تقديم هذه الأشعار: إنّه سُئل (شرحها وتقريبها، وتلخيصها وتهذيبها، للحاجب مجد الدّولة، أبي بكر محمد بن المتوكّل على الله... وكل ما ذكرته في هذا الشّرح، فمن كتب العلماء أخذته، ومن مكنون أقوالهم استخرجته.) (البطلبوسي: شرح الأشعار السّنة الجاهلية، 1 / 4)، إلا أنّ ذلك لم يمنع الدّراسة من الرّجوع في أحيان كثيرة لشرح الأعلم الشنتمري، أو غيره من شارحي شعر ما قبل الإسلام، والشّعراء السّنة هم كالتّالي: امرؤ القيس بن حجر الكندي، النّابغة الذّبياني زياد بن معاوية، المكنى بأبي أمامة، وعلقمة الفحل وهو علقمة بن ناشرة بن قيس، وزهير بن أبي سلّمى بن رباح المزني، وعترة بن شداد العبسي، وطرفة بن العبد سفيان بن سعد بن مالك.

الزمن لغةً:

المعجم العربيّ لم يفرّق بين معنى الزمن والزمان إلا في حدود ضيقة، فقد جاء في لسان العرب (الزمن والزمان: اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان العَصْرُ، والجمعُ أزمان وأزمنة... وقال شمر: الدهرُ والزمانُ واحد... والزمانُ يقعُ على جميع الدهر قال أبو الهيثم: أخطأ شمر، الزمانُ زمان الرطب والفاكهة وزمان الحرّ والبرد، قال: يكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر... والزمان يقع على الفصل من فصول السنّة، وعلى مدّة ولاية الرّجل وما أشبهه.) (ابن منظور: لسان العرب، مادة: زمن)، وجاء في كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (ت 453 هـ): (وقد حكى عن أبي زيد وأبي عبيدة ويونس أنّ (الدهر) و(الزمان) و(الزمن) و(الحين) يقع على محدودٍ وعلى عمر الدنيا من أولها إلى آخرها.) (المرزوقي، أبو علي المرزوقي الأصفهاني: كتاب الأزمنة والأمكنة 1، /236). أما ابن دريد (ت 321) فقال: (والزمن في معنى الزمان) (ابن دريد: جمهرة اللغة، 828). يوحى هذا القول، كأنّ لفظة الزمن بما تحمل من معنى يبقى جزئياً؛ ما دامت تنضوي تحت كليّة معنى الزمان، ومما يعضد هذا الاحتمال ما جاء في معجم العين - وهو أول معاجم العربيّة - للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 176 هـ) قوله: (الزمن: من الزمان. والزمن: ذو الزمانة والفعل: زمن يزمن زماناً وزمان، والجمع: الزمنى في الذكر والأنثى. وأزمن الشيء: طال عليه الزمان) (الفراهيدي: العين، 4 / 375)، فهذه الاشتقاقات من كلمة زمن ما يُفت منها ما ابتدأ به الفراهيدي بقوله: (الزمن: من الزمان) التي تدعم احتمالية جزئية مفهوم الزمن عن الزمان ويمكن أن نستخلص مما جاء في المعاجم أنّ الزمن أو الزمان لغةً: فترة من الوقت تطول أو تقصر، مع اصطحاب صفة التجدد والاستمرارية إلى المستقبل، دون الرجوع إلى الماضي.

الزمن اصطلاحاً:

يبقى الإنسان في حدود إمكاناته البشرية قد يتفرد بمعرفة سرّ نفسه، وقد يتفرد بالشعور في زمانه ولكنّه مخلوق لا يستطيع تجاوز مشيئة الزمن الطبيعي الذي يعيش فيه، كما أن هناك خالق كل شيء، خالق الزمان والمكان، انتظم مصائر الناس بأفعالهم (ومن السّاذجة أن تصوّر أنّه لا وجود لشيء فوق الزمان، فالزمان ليس إلا حالة من حالات الأشياء، غير أن هناك حالة تتجاوز الزمان. وللزمان دلالة ثنائية بالنسبة للوجود الإنساني، فهو من ناحية نتيجة للنشاط الخلاق، ومن ناحية أخرى نتيجة للتفكك والتفكك: وهو مرادف للخوف والقلق) (برديانف: العزلة والمجتمع، 162). من هنا يشنط الإنسان الجاهليّ حين يُحيل كل شيء إلى الدهر (الزمن) واعتبار الدهر (الزمن) النّد الذي يُعجز كل مخلوق تحت سلطته، كما أنّ (الزمن يمكن اعتباره، بمعنى من المعاني، مطلقاً، أي أنّه لا يمكن تفسيره أو تعريفه بمصطلحات أساسية؛ لأنّه هو نفسه أحد الوجوه الأوليّة - التي لا يمكن اختزالها - لكل شيء

في حقل التجربة الإنسانية وبالعكس يمكن اعتباره نسبياً، أي أن له قيمة معرفية فقط عندما يُنسب إلى ظواهر محسوسة. (مندلاو: الزمن والرواية، 161).، ومن كل ما مرّ نستخلص أن العلاقة بين الزمن لغةً والزمن اصطلاحاً يلتقيان في مفهوم الزمن الطبيعي، ولا يلتقيان في المفهوم النفسي أو الفلسفي أو الزمن المطلق، وقد تتقارب هذه المفاهيم؛ فتتجلى أنواع الأزمنة عند الشاعر الجاهلي لأنّ: (مفهوم الزمن عند الشاعر الجاهلي هو مفهوم مزدوج كلياً من (الزمن) الذي هو الجزئيات الصغيرة من الوقت كالحظة والساعة واليوم والشهر... ومن (الزمن) الذي هو الامتداد الميتافيزيقي الكبير الذي يُقاس بالسنين والأجيال والعصور... ولا يشعر أكثر الناس ب(الزمن) الذي يمسي على جثتهم والذي يكون (الزمن)، إنما يشعرون فقط ب(الزمن) لوضوح آثاره فيهم وفي غيرهم) (قاسم، باسم إدريس: الشاعر الجاهلي والوجود، 258).؛ وعليه فليس الزمن والزمان واحداً، وإن لم يُفرّق الكثير من الباحثين (ينظر: طشطوش، عبد العزيز: الزمن في الشعر الجاهلي، 1) ممن تناولوا موضوع الزمن، كما يظهر من الاقتباسات التي اعتمدها هذه الدراسة، وقد تناولت الدراسة دلالات بعض ألفاظ الزمن التي تأخذ بعداً دلاليًا أوسع، حين يتضمّنهما السياق عند الشعراء السنتّة الجاهليين، ويمكن القول: إن نظرة العرب للزمن كانت على قدر مناسب من النضج فهم يلاحظون الطبيعة والأنواء، ويسمّون أوقاتهم طبقاً لمقتضياتها (ابن قتيبة: كتاب الأنواء، 3)، وهم بهذا ليس بدعاً من الأمم؛ طالما الزمكان هو فضاء الإنسان والطبيعة كلّها.

الدلالة والسياق:

ورد في اللسان: (فلانٌ يُدِلُّ على أقرانه كالبازي يُدِلُّ على صيده.. والدليل: ما يُستدل به. والدليل: الدال وقد دلّه على الطريق يُدِلُّه دلالة ودلالة ودلولة، والفتح أعلى) (ابن منظور: لسان العرب، مادة: دلل)، فتناول الدلالة في تتبع ألفاظ الزمن في الأشعار السنتّة الجاهلية، سيكون من خلال الإحالة من اللفظة إلى معناها المباشر (المعجمي) أو ينشرها ضمن السياق، فالدلالة: (على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول العربية والمناظرة أن يكون الشيء بحالٍ يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر) (التهانوي، محمد علي: كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، 2 / 787)، وبهذا تتسع الدلالة المعجمية ليدخل التضمّن والاستلزام غيرها مما هو في مباحث الألفاظ ودلالاتها، وهذه المصطلحات المنطقية لا يُصرّح بها في الدراسة، ولكن الإشارة إليها ستكون ضمنية في معالجة النصوص الشعرية لأشعار الشعراء السنتّة الجاهليين، والدلالة المعجمية أساسٌ في عملية الفهم ثم التذوق والإحاطة إذ تنتقل دلالاتها من المعجمية إلى السياقية.

السياق: ذهب ابن فارس أن: (السين والواو والقاف أصلٌ واحد، وهو حدو الشيء. يقال: ساقه يسوقه سَوْقاً) (ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 3 / 117). وقد دخل مصطلح

السّياق في العصر الحديث إلى أن يكون نظريّة ذات بحوث متقدّمة بمناهج متطوّرة في دراسة المعنى وفق تعدد السياقات، كالسّياق اللغوي، وسياق الحال؛ لأن دراسة معاني الكلمات من خلال السّياق، يقتضي تحليلاً للسياقات، والمواقف التي ترد فيها، سواء كانت لغوية أو غير لغوية، فالسّياق يخلق قيمة حضور متسعة عن دائرة المعجميّة (ينظر: مندريس: اللغة، 230 - 231)، كما أن السّياق يخلّص الكلمة من تراك الدلالات التي اعتادت الذاكرة أن تجتريها.

الدراسة:

تنتظم ألفاظ الزّمن المبهم في أربع مجموعات دلاليّة (ينظر: حسام الدين، كريم زكي: الزّمان الدّلالي، 220 - 215): فالمجموعة الأولى: الزّمان، الدّهر، الأبد. المجموعة الثانية: الحين، الأوان، الحقبة، العصر. المجموعة الثالثة: المدة، الملاوة، الطور، التارة. المجموعة الرابعة: العمر، الأمد، الأجل، القرن، الأمة، الطبقة. ولم تأت كل هذه الألفاظ في الأشعار السّنة الجاهليّة، فيمرّ الدّارس على معظمها ويتوقّف عند أكثرها تداولاً.

المجموعة الأولى: الزّمان: إنّ المعجم العربي يوحد بين لفظتي الزّمن والزّمان بأنّهما: (اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، ويُجمع على أزمان وأزمنة وأزمن) (الجوهرى: الصّاح، 499). كما مرّ في التمهيد، وجاء جمّعها على (أزمان) عند النّابغة الذبياني، وهو يصف سيوف قوم يمدحهم، وهذا الجمع يوحي بدلالة بعد الماضي ليكسب هذه السيوف أصالة، فضلاً عن اقتران هذه الأزمان بزمن يوم حلّيمة، إنها الأزمنة التي جمعت بين الجمال والقتال، وإرث حكاكي كانت قد تناقلته الأجيال؛ وإلا لم يكن هناك مسوّغ للنّابغة أن يذكر تطاول أزمان يوم حلّيمة لو لم تكن هناك ذاكرة تسترجع هذا الحدث وذلك بقوله (البطلوسي: السابق، 1 / 257). [الطويل]:

تورثن من أزمان يوم حلّيمة إلى اليوم قد جرّبن كلّ التجارب⁽¹⁾

وجاءت لفظة (أزمان) عند امرئ القيس وهو يقف على الأطلال التي عفت (درست) بقوله (البطلوسي: 1 / 148). [الطويل]:

قفا نّبك من ذكري حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان

(1) حلّيمة بنت الحارث بن شمر الغساني كانت تطيب الرجال إذا قاتلوا، وكانت من أجمل النساء أمرها أبوها أن تطيب من يمر عليها من الجند، فمرّ بها شاب فلما طيبته تناولها فقبلها، فصاحت وشكت إلى أبيها: فقال لها: اسكتي فما في القوم أجلد منه حين فعل بك ذلك وتجراً عليك، فإنه إمّا أن يئلي بلاء حسناً فأنبت امرأته، وإمّا أن يقتل فذاك أشدّ عليه ممّا ترديدن من العقوبة فأبلى الفتى، فرجع فرّجها إيّاها. ينظر: المصدر نفسه.

كما وردت لفظة الزَّمان عند طرفة بن العبد، وهو يشكوه بما فعل في كَرِّه على معالم الديار وليس هناك مَنْ يُوقِف سيله الجارف، ولا مَنْ يَتَكَفَّل درءَ رَبِيهه وحوادثه، والملاحظ أنَّ اللفظة هنا ترادف بدالاتها الدَّهر بشمولية ربيبه وصروفه وذلك بقوله (البطليوسي: 2 / 526). [الطويل]:

فَغَيَّرنَ آيَاتِ الدِّيَارِ عَلَى البِلَى وَلَيْسَ عَلَى رَبِيبِ الزَّمَانِ كَفِئُلُ

ووردت عنده كذلك لفظة زمن، وهي توحى بسعة تشمل الدَّهر الذي يُقَسِّمه المهجو (عمرو بن هند) ضمن الزَّمن الأوسع بقوله (البطليوسي: 2 / 439). [الوافر]:

قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَحِيٍّ كَذَلِكَ الحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

بينما ذكر الشاعر نفسه لفظة (الزَّمن) التي أخذت دلالة وقت محدود من ماضٍ ليس ببعيد حين منع قومُه أعداءهم رعي الخضرَاء وجعلوهم يرعون اليايس من شجر الحلفاء إذ يقول (البطليوسي: 2 / 504). [المديد]:

فَفَعَلْنَا دَاكُمُ زَمْنَا ثُمَّ دَانَى بَيْنَنَا حِكْمُهُ

أما زهير بن أبي سلمى فيقف على الديار مسندًا تغيير معالمها إلى لعب الزَّمان وما توحى لفظة (لعب) بعشوائية الفعل إذ يقول (البطليوسي، 2 / 125). [الكامل]:

لَعِبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيَّرَهَا بَعْدِي سَوَافِي المُورِ وَالقَطْرِ (1)

لفظنا الزَّمان والزَّمن وما سيأتي من ألفاظ ذات دلالة مباشرة أو غير مباشرة على الزَّمن تكون - غالبًا - تابعة لهاجس الشاعر خيالها؛ لذا (غالبًا ما لا تعكس اللغة حقيقة العالم بل اهتمامات النَّاس الذين يتكلمونها) (ينظر: بالمر: علم الدلالة، 28). وعليه يُلاحظ ترادف معانيها عندهم، ولكن تبقى كل لفظة تحمل خصوصيتها مما ليس في الأخرى ككلمة الدَّهر.

الدَّهر: اختلف أصحاب المعجمات عند مفردة الدَّهر بين قائل: إنَّه الأبد أو الزَّمن الذي لا ينقطع أو الأمد الممدود فالجوهرى (ت398هـ) عنده (الدَّهر: الزَّمان... ويقال الدَّهرُ: الأبد) (الجوهرى: الصحاح، 389). وابن منظور يُلغي الفصل بين الدَّهر والزَّمن ويعدُّهما شيئاً واحداً (ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: دهر). أما ابن الأثير (ت606هـ) فيقول: (والدَّهرُ اسمٌ للزَّمان الطويل ومُدَّة الحياة الدُّنيا) (ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، 2 / 144). إذن المعجم يدور مع اللفظة في محيط الوقت المجرد، وقد أشار امرؤ القيس إلى هذا المعنى بقوله (البطليوسي: 1 / 162) [الطويل]:

(1) السَّوافي: جمع سافية وهي الريح التي تَسْفِي التُّراب المور: الغبار، سوافي القطر: ما تُرميه الرياح من المطر.

ألا إنّما الدّهر لَيَالٍ وَأَعْصُرُ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرِّ

و(كان من شأن العرب أن تَدُمّ الدّهرَ وتَسبُّهُ عند النّوازلِ والحوادثِ ويقولون أبادهم الدّهرُ وأصابتهم قوارع الدّهرِ وحوادثه، ويكثرن ذكره بذلك في أشعارهم.) (المصدر نفسه) وفي موضع آخر يصرّح امرؤ القيس بحزنه ألماً من هذا الدّهر الذي لا يؤتمن جانبه، فيقول (امرؤ القيس: ديوان، 309). [الوافر]:

ألم يحزنك أنّ الدّهرَ غُولُ خَتورُ العَهدِ يَلْتَمِهُ الرّجالاً (1)

الصّورة التشبيهية البليغة بـ(الغول) محاولة تسمية لما لا يسمّى، ولا يدرك كنه فعله ومقاصده (ختور العهد) وأيّ عهد! إنه عهد وهم الإنسان بالبقاء، وليس على الدّهر أن يلتزم به، وما اللجوء إلى استعارة الغول إلا محاولة للاستمسك بما يؤسس إحياءً إلى التّهويل، فهو حين يلتهم، يلتهم (الرّجال) بما لهذه اللفظة من ملمح قوّة ومواجهة؛ ليدلّل الشّاعر على فوقية سطوة الدّهر على من بلغوا من الرّجولة والرأي ما لا يجب أن يكونوا لقمة سهلة للحوادث، التي أنضجتهم وعركتهم، فغدوا جديرين بوسم الرّجولة فهم رجال، إنّه الدّهر الفاجع المستأثر بالأحبة نحو الغياب الذي لارجعة فيه، وكلّ ذلك تمثّل عند زهير بن أبي سلمى، وقد أخذت الأبيات الآتية من ديوانه؛ وذلك لتتبع المصادق في النظرة إلى الدّهر عند زهير والاستئناس بها، وذلك في قوله (ثعلب، أبو العباس: شرح شعر زهير بن أبي سلمى، 282). [الكامل]:

فَاسْتَأْتَرَ الدّهرُ العَدَاةَ بِهِم وَالدّهرُ يَرْمِينِي وَلَا أَرْمِي
لَوْ كَانَ لِي قِرْنًا أَنَاضِلُهُ مَا طَاشَ عِنْدَ حَفِيظَةٍ سَهْمِي (2)
أَوْ كَانَ يُعْطِي النّصْفَ قُلْتُ لَهُ أَحْرَزْتَ قِسْمَكَ فَالِهِ عَن قِسْمِي (3)
يَا دَهرُ قَدْ أَكْثَرْتَ فَجَعَتْنَا بِسَرَاتِنَا وَقَرَعْتَ فِي العَظْمِ (4)
وَسَلَبْتَنَا مَا لَسْتُ مُعَقِبُهُ يَا دَهرُ مَا أَنصَفْتَ فِي الحُكْمِ (5)

(1) غول: فاسد، ختور: غدور.

(2) القرن: ما يقاوم في قتال، الحفيظة: الحمية والغضب.

(3) النّصف: العدل والنّصفية.

(4) السّراة: الأشراف.

(5) ما لست معقبه أي: من لست تجود بمثله.

الشاعر كأنه يريد أن يُبين مدى حرص الدهر في لفظه (استأثر) بالذين يحبهم في أن يتتبع وجودهم فيطْفئه، فالأثرة مذمومة وتلك عادة الدهر باعتقاد الشاعر إنه يبخل على الأحبة بأحبّتهم، وهذا تهديد لوجود الشاعر نفسه؛ إذ تتمثل أمامه انقطاعات أزمنة أحبته، وعليه فإن الموت يترصده، فالبارز هو الشعور بالزمن في حال انقضائه أو سيره للانتهاء بوقف إمكانية الحياة، فالزمن هنا صاحب النصيب الأوفى في استغراق الذات فيه قلقاً، ولكنّ المختبئ هو الموت (من أجل أن الموت يمكن أن يظل، في صلب الكلام على مضي الوقت، وراء غطاء، فإنّ الزمان يبرز وكأنّه مضيّ في ذاته) (هيدغر، مارتن: الكينونة والزمان، 723). إذ لا يكف عن التقدّم في إنقاص العمر، فهو يتولد على حساب النقصان، إنه مستقبل يمضي وهذا الفكرة وصلت إلى شاعرنا وهو يستشرف مآل واقع موت الآخر، وما يضيفه على ذاته من قلق، وهذا القلق يبرز من خلال انتقاله من الغائب (بهم) إلى المتكلم (يرميني ولا أرمي) وهذا التجلّي للقلق الزمني في بيت واحد، ما إن ذكر استثنى الدهر (الموت) بهم، حتّى ذكر بالمقابل عجزه أمام رام يُصمي، والعجز هنا عجز ذاتي فليست من قوّة بشرية ممكنة تقف بوجه الدهر (الزمن)؛ إذ يسلب ما لا يوجد بمثلهم في المستقبل فهم تركوا فراغاً في نظره، هذا الفراغ زمن خاوي المحتوى: (وقد أبرز خطاب الشعراء للدهر بعداً ينسجم مع موقفهم من الدهر الذي كان لا يخرج عن كونه عدواً لهم، ومما هو لافت للنظر، أن حديث الشعراء الجاهليين مع الدهر يرتبط بموقفهم الشمولي من الزمن... وهذا الأسلوب في الخطاب يكشف عن ذروة التأزم أو لحظة انفجار الانفعال الذي يعيشه الشاعر) (ربابعة، موسى: تشكيل الخطاب الشعري، 28)، إذن دلالة الدهر عند زهير بن أبي سلمى، دلالة الفاعلية في الوجود، والقوة المعززة بالسطوة.

الأبد: جاء أنّ (الأبد: الدهر، والجمع آباد وأبود... والأبد: الدائم. والتأييد التخليد) (ابن منظور: لسان العرب مادة: أبد). والأبد هو (دوام الوجود في المستقبل، كما أنّ الأزل دوام الوجود في الماضي) (التّهانوي، محمد علي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1 / 84)، المرزوقي في الأمكنة والأزمنة قال: (قولك أبدأ الأباد كقولك دهر الدهور... ومن أمثالهم أتى أبدأ على لبد للشيء وقد مضى وانقطع ولبد اسم لنسر لقمان) (المرزوقي: كتاب الأزمنة والأمكنة، 1 / 291). ولكن في بيت النابغة الذبياني حين وردت كلمة (الأبد) في مطلع دليته الذي قال فيه (البطليوسي: 1 / 214). [البسيط]:

يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ (1)

(1) مية: اسم امرأة، العلياء: مكان مرتفع السند: سند الجبل ارتفاعه حيث يُسند فيه أي يُصعد، أقوت: خلت، السالف: الماضي، الأبد الدهر والجمع آباد.

دلالة انقطاعية فيها توجّع، إذ استعمل أسلوب الانتقال بالخطاب من الحاضر (يَا دَارَ مِيّة) إلى الغائب (أقوتَ وطالَ عليها) اتساعاً ومجازاً (ينظر: البطلوسي: 1 / 214، شرح البيت). مما يُعطي وقفاً في نفس المتلقّي أنّ الشطر الأول صرخة الذات نحو الخارج.

من المجموعة الثانية: الحين: ورد في لسان العرب (الحين: الدهر، وقيل: وقت من الدهر مبهم يصلح لجميع الأزمان كلها، طالّت أو قصّرت، يكون سنة أو أكثر من ذلك، وخصّ بعضهم به أربعين سنة أو سبع سنين أو سنتين أو ستة أشهر أو شهرين... والحين المدة ومنه قوله تعالى: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ»... ويجمع على الأحيان، ثم تجمع الأحيان على أحيين وقال الأزهري وجميع من شاهده من أهل اللغة يذهب إلى أنّ الحين اسمٌ كالوقت يصلح لجميع الأزمان). (ابن منظور: لسان العرب مادة: حين). والفعل منه حان قُرب، وغالبا ما يصاحب هذا الفعل توتر الشاعر بدنو فراق، أو حلول لحظة وداع كقول النّابغة الذّبّاني (البطلوسي: 1 / 316). [الكامل]:

حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُودِعْ مَهْدَرًا وَالصُّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي (1)

الحقبة:

وردت مادة (حقب) في المعجم العربي وهي غالباً تحمل دلالة الشدّ أو العُسْر أو الاحتباس والانقطاع، قال ابن فارس: (الحاء والقاف والباء أصل واحد، وهو يدل على الحبس... فأما الزّمان فهو حُقبة والجمع حَقَب والحُقْبُ ثمانون عاماً، والجمع أحقاب) (ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 2 / 89): (الحَقْبُ: حَبْلٌ تَشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ فِي بَطْنِ الْبَعِيرِ. وَحَقَبَ: تَعَسَّرَ عَلَيْهِ الْبَوْلُ... وَحَقَبَتِ السَّمَاءُ حَقَبًا: إِذَا لَمْ تَمَطَّرْ وَحَقَبَ الْمَطَرُ حَقَبًا: احْتَبَسَ... وَحَقَبَ نَائِلُ فَلَانٍ: إِذَا قَلَّ وَانْقَطَعَ وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَا يَبْتَئِنُّ فِيهَا أَحْقَابًا»، قال: الحُقْبُ ثمانون سنة... وليس هذا مما يدل على غاية، كما يظنُّ بعضُ النَّاسِ والمعنى أَنَّهُمْ يَلْبَثُونَ فِيهَا أَحْقَابًا كَمَا مَضَى حُقْبٌ تَبِعَهُ آخِرٌ) (ابن منظور لسان العرب، مادة: حقب)، وعند الرّاعب الأصفهاني (ت 425 هـ) (والصّحيح أنّ الحُقبة مدّة من الزّمان مبهمة) (الرّاعب الأصفهاني: مفردات، 248)، وعند أبي هلال العسكري (الحُقبة اسمٌ للسّنة، إلا أنّها تُفيد غير ما تُفيدة السّنة، وذلك أنّ السّنة تُفيد أنّها جمع شهور والحُقبة، وهي ضربٌ من الظروف تتخذ من الأدم يجعل الرّاكب فيها متاعه، وتشد خلف رُحله أو سرجه). (العسكري: الفروق اللغويّة، 272 - 273).

(1) حان: قُرب، مهدر: اسم جارية.

وقد لوحظ أن الشارح لكتاب (شرح الأشعار السنّة الجاهليّة) أبا بكر البطلبوسيّ، مرّةً يُفسّر كلمة (حُقبَة) على أنّها مُدّة غير مؤقّنة ومرّةً أخرى يحدّدها بالسنّة، ويظن الدّارس أن ذلك متأثّر من إحساس الشارح بإيحاء الكلمة ضمن سياق البيت أو القصيدة، وأمّا ما مرّ من الشّواهد على الكلمة، فكان يفسّرها بالمُدّة غير المؤقّنة، أمّا في بيتٍ لمطلع قصيدةٍ عند زهير بن أبي سُلمى يقول فيه (البطلبوسيّ، 2162). [الوافر]:

لِمَنْ طَلَّ بِرَامَةَ لَا يَرِيْمُ عَفَا وَخَلَا لَهُ حُقْبٌ قَدِيْمٌ (1)

فإنّما يفسّر الحُقبَة بالسنّة والحُقبُ بالسنين، وفي ذلك دلالة على قوّة التغيير رغم طول الحُقب التي مرّت عليه فهو (لا يريم) ثابت، وتبيّن مما يلاحظ على تداول هذه الكلمة (حُقبَة) بين الشعراء حملت الدّلالة على الزّمن المبهم مع ما أشارت إليه المعاجم اللّغوية أنّ هذه المادة (حُقب) تحمل معاني الانقطاع عن الشّيء أو الاحتباس عنه، وكذلك حملت مدى تقدير الشّاعر للزّمن الماضي ومقدار الشّعور بثقله أو مقدار فاعليته التغييريّة مما يعطي اللفظة دلالة سياقيّة أخرى تصطبغ بمقدار المبالغة.

العَصْر: هو: (العَصْرُ والعِصْرُ والعُصْرُ؛ الأخيرة عن اللّحياني: الدّهر. قال الله تعالى: «والعَصْرُ إنّ الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ»؛ قال الفرّاء: العَصْرُ الدّهر... والجمع أَعْصُرُ وأَعْصَارُ وُصْرٌ وَعُصُورٌ. والعَصْرُ: العشيّ إلى احمرار الشمس). (ابن منظور: لسان العرب، مادة: عصر) ووردت كلمة (عصر) وتدل على الدّهر؛ إذ شملت العام الذي نابته فيه المصائب، وذلك في قوله (البطلبوسيّ: 2 / 461). [الرمّل]:

ذَاكَ عَصْرٌ وَعَدَانِي أَنِّي نَابِيِي الْعَامِ خُطُوبٌ غَيْرُ سِرٍّ (2)

من المجموعة الثالثة: الطّور والتّارة: لقد جاء أنّ: (الطور التّارة، تقول: طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ أي تارةً بعد تارة، والطّور: الحال) (ابن منظور: لسان العرب، مادة طور). قال النّابغة الذّبباني وهو يعاني وجع وعيد النّعمان فكان ليله كمن لدغته أفعى ذات سُمٍّ ناعم، وحاول المعالجون من سوء سمّها فهي لا تستجيب لهم، إذ يقول (البطلبوسيّ: 1 / 242). [الطويل]:

تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سُمِّهَا تَطَلَّقَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ

ووردت هذه اللفظة عند طرفة بن العبد، إذ يقول (البطلبوسيّ: 2 / 379). [الطويل]:

عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي

(1) رامة: أرض، عفا: دَرَسَ، خلا: مضى، حُقب: دهرٌ جمعه أحقاب ويروى حُقب جمع حُقبَة وهي السنّة.
(2) العَصْر: الدّهر، عدّاني: شغلني، نابني: حضرني، الخطوب: الأمور الشّداد، سِرٌّ: ظاهرة ليست ممّا يُكتم.

المجموعة الرابعة: ألفاظ الزّمن المحدد: وهي أربع مجموعات، المجموعة الأولى وتضمّ ألفاظ: السنّة والعام والحوّل والحجّة والحقبة. السنّة: تتشكّل دلالة السنّة عند العرب على حسب ما ترفدها المواسم بطابع ما: (وكل موسم من مواسم السنّة له شأنه في المرعى والانتجاع وطلب الماء أو التجارة أو الأمان، ولهذا وجدت أسماء المواسم والفصول جميعاً ووجدت معها ثلاثة أسماء مختلفة الدلالة للدورة حول الشّمس في مصطلح الفلكيين: فهي السنّة. وهي العام. وهي الحوّل. ولكل منها موضعه في التعبير) (العقاد، عباس محمود: الزمن في اللغة العربية، مقال. مجلة الأديب، ع 6، 2). أي في السّياق، وقد جاء في لسان العرب: (والسنّة من الزّمن والجمع سنّواتٌ وسنّونٌ وسنّهاتٌ... وأصابتهم السنّة: يعنون به السنّة المُجدبة... وأرض سنّة: مُجدبة، على التشبيه بالسنّة من الزّمان) (ابن منظور: لسان العرب، مادة: سنا). وزهير ذكر السنين وعددها في حالة من الرّجاء والخوف فلا هي ذات حلاوة فيطعم بها ولا هي ذات مرارة فيبأس منها، وذلك بقوله (البطلوسي: 32 / 2).

[الطويل]:

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ تَمَانِيَا عَلَى صَيْرِ أَمْرٍ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحُلُّ (1)

كما أنّ السنّة ذات القحط تكتسب لونا شاحبا مُصفرّاً وكأنّها مريضة فتكون شهباء تنأى عن ألوان خُصبِ الرّبيع، يقول زهير (البطلوسي: 42 / 2): [الطويل]:

إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْحَجْرَةِ الْأَكْلُ

العام: ورد في اللّسان: (العام: الحوّل يأتي على سنّة وصيفة، والجمع أعوامٌ، لا يُكسر على غير ذلك، وعامٌ أعومٌ على المبالغة. قال ابن سيده وأراه في الجذب، كأنّه طال عليهم لجذبه وامتناع خصبه). (ابن منظور: لسان العرب، مادة: عوم). (السنّة عامًا لعوم الشّمس في جميع بُرُوجها). (الراغب الأصفهاني: مفردات، 598. مادة عوم)، ويرى أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) أنّ السنّة أطول من العام (ينظر العسكري: الفروق اللغوية، 271). والذّابغة الذبباني، إذ يذكر الأعوام التي مرّت وهي ستة والعام الذي هو فيه، فإنّما هي مبالغة في النّظر والاستدلال بالعلامات المحوّة على معرفة أطلال الأحبة أو مبالغة لشدة وقع الفراق، إن لم تكن على حقيقة الحال، فيقول (البطلوسي: 1 / 237). [الطويل]:

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسَنَةِ أَعْوَامٍ، وَذَا الْعَامِ سَابِعٌ (2)

(1) صيرُ كلّ شيءٍ: منتهاه.

(2) الآيات: العلامات، وهي جمع آية وهو ما يستدل به على الدّار، واللام في قوله: لسنّة أعوام بمعنى بعد.

فالزمن الذي مرَّ على النابغة بهذه الأعوام السبعة ليست من الزمن الذي يسرُّه، واستعمل زهير بن أبي سلمى وهو يمدح هرم بن سنان، العام للرخاء بالعماء من الممدوح، فيظهره مُمرِّع الأعوام في النَّاس، ويلوذ به الغني والفقير، فهو لا يبخل، وللفقير عُذْر في اللَّيَاز، أمَّا الغني، فقد جاء به الشاعر ليثبت أن هرمًا كريمٌ لا يأنف من عطائه أحدًا، ويُعين على شدة الزَّمان التي ليست بمنأى عن فقيرٍ ولا غنيٍّ، وذلك بقوله (البطليوسي: 2 / 164) [الوافر]:

وهُوَ غَيْبٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ يَلُودُ فِيهِ الْمَحُولُ وَالْعَدِيمُ (1)

ولعلَّ دلالة لفظة العام لها خصوصية في الاستعمال القرآني؛ بأن العام للرخاء والخصب، والسنة للشدة والقحط، إذ قال الراغب الأصفهاني: (العام كالسنة، لكن كثيرًا ما تُستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة والجذب، ولهذا يُعبّر عن الجذب بالسنة، والعام بما فيه من الرخاء والخصب) (الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، 598. مادة: عوم). ولكن في الشعر الجاهلي لم يكن الأمر كذلك؛ فهذا قول طرفة بن العبد (البطليوسي: 2 / 461) [الرميل]:

ذَاكَ عَصْرٌ وَعَدَائِي أَنِّي نَابِيِي الْعَامِ خُطُوبٌ غَيْرُ سِرِّ (2)

الحول: قال الراغب الأصفهاني: إنَّ: (أصل الحول تغيُّرُ الشيء وإنفصاله عن غيره وبوصفه التغيُّر قيل: حال الشيء يحول حوولًا... حالت السنة تحول، وحالت الدار: تغيَّرت، وأحالت وأحولت: أتى علي الحول). (الراغب الأصفهاني: مفردات: 266 - 267). ويقال: (حال عليه الحول أي: مرَّ، وحالت الدار، وحال الغلام: أي أتى عليه حوول.. وحال لوئنه أي: تغيَّرَ وأسوَّدَ). (الجوهري: الصحاح، 295، مادة: حول) ووصف امرؤ القيس الصبي الذي أشغل ضجيعته عنه بالمُغِيل وفي رواية بالمحول في قوله (البطليوسي: 1 / 34). [الطويل]:

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَفْتُ وَمُرْضِعًا فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمِ مُغِيلٍ (3)

أما رواية (المحول) فقد جاءت عند الأعلام السننمري وهي (الأعلم السننمري: أشعار الشعراء الستة الجاهليين، 1 / 31):

- (1) اللَّيَاز: الاستيجار بالشيء، المحول: الذي له حَوْل وهم العبيد، يريد بالمحول الغني والعديم الفقير.
- (2) العُصْر: الدهر، عداني: شغلني، نابيي حضرني، الخطوب: الأمور الشدائد واحدها خطب، غير سِرِّ: ظاهرة ليست مما يُكتم.
- (3) طرفتُ: أتيتُ ليلا، ألهيئها أشغلتها، التمام: الكتب التي تعلق على عنق الصبي، المغيل: الذي توتى أمه وهي تُرضعه، وروى محول: وهو الذي أتى عليه حول وقيل: الصغير وإن لم يكن بلغ حوولًا.

فَمِثْلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعًا فَالْهَيْئُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحُولٍ

الحجّة: وهي: (السّنة، والجمع الحجج.. والحجّة البرهان). (الجوهري: الصحاح، 226، مادة حجج) (فيقال إن الحجّة هي القصد إلى الزيارة وليست الإقامة (يُنظر: موقع الإلكتروني على شبكة المعلومات، الدكتور فاضل السّامرائي بتاريخ 07 / 04 / 2012، <http://www.startimes.com/?t=30975585>)، وعليه فغالباً ما تُذكر الحجّة للسّنة الماضية أو الحجج لِمَاضِي السّنين في الشعر الجاهلي، وقد فعلت فعلها السّريع مروراً وكأنّه زمن قبض الريح، كقول امرئ القيس وهو يصف الأطلال التي سرعان ما صار هذا حالها كخط كتاب مقدّس قديم في مصاحف رهبان يحسنون الاحتفاظ بالأثر المكتوب، ولكنّه يحكي عن حجج مضت عليه فأحالتها إلى هذه الحال، بقوله (البطلوسي: 1 / 149). [الطويل]:

أَنْتَ حَجَجٌ بَعْدِي عَلَيَّهَا فَأُصْبِحَتْ كَخَطِّ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانٍ (1)

المجموعة الثانية: ألفاظ الفصول: الفصول عند العرب أربعة هي: السّتاء والصّيف والرّبيع والخريف. وهذا التقسيم: (قائم على أساس ملاحظات الإنسان للطبيعة... وعلاقة البرد والحر بحياته وبزرعه وحيوانه). (علي، جواد، المفضّل، 8 / 440). وذكّر أنّ: (بعض العرب يقسم السّنة نصفين: شتاءً وصيفاً، ويبدأ بالسّتاء لأنه ذكّر؛ الصّيف أنثى؛ لأنّ النباتات يكون فيه، ثمّ يقسم السّتاء نصفين: فيكون السّتاء أوّله، والرّبيع آخره، ويقسم الصّيف نصفين، فيجعل الصّيف أوّله والقيظ آخره). (ابن قتيبة: الأنواء في مواسم العرب، 104).؛ لذا يُبتدأ بالسّتاء كما بدؤوا به.

السّتاء: ورد في مقاييس اللّغة أنّ: (السّين والتاء والحرف المعتل أصلٌ واحد لزمان من الأزمنة، وهو السّتاء: خلاف الصّيف. وهي السّتوة... ويقال أشتى القوم، إذا دخلوا في السّتاء؛ وسنّوا، إذا أصابهم السّتاء) (ابن فارس: مقاييس اللّغة، 245). كما أنّ: (العرب تبدأ بالسّتاء) (المرزوقي: الأزمنة والأمكنة، 150) وفي هذا الفصل تشدّد أزمة الحياة الطبيعيّة عند العربيّ فيقلّ خروجه، لما فيه من برِدٍ وأمطار، كما تشجُّ الموارد الغذائيّة، فينبغي ذوو الكرم إلى ساحة الجود والعطاء، فزهير بن أبي سلّمى يدعو إلى مجاورة الكرام إذا اشتدّ الزّمان والبرّد فيقول (البطلوسي: 2 / 154) [الوافر]:

فَجَاوَرَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا دَعَاهُ الصّيفُ وَأَنْقَطَعَ السّتَاءُ (2)

- (1) الحجج: جمع وهي السنون، الزبور: الكتاب.
(2) السّتاء من سَتَوْتُ؛ قال تعالى: (رَحَلَةُ السّتَاءِ وَ الصّيفِ) (سورة قريش/ الآية 2). .. إنّما كان الرجلُ يجاورُ ما دام الكلا رجع إلى أهله، فهو انقطاع الشتاء وقال الأصمعيّ: إنّما كانوا يطلبون الجوار في السّتاء إذا اشتدّ الزّمان والبرّد

ولذلك طرفة بن العبد يفتخر كرمًا بنفسه وقومه، ويخصُّ الشتاء؛ لما فيه من شدة البرد، إذ يقول (البطليوسي: 2 / 465). [الرَّمْل]:

نَحْنُ بِالمَشْتَاةِ نَدْعُو الجَفْلَى لَا تَرَى الآدَبَ فِينَا يَنْتَقِرُ (1)

الصَّيْف: جاء في اللسان: (الصَّيْفُ: من الأزمنة معروف، وجمعه أَصْيَافٌ وصُيْفٌ. ويومٌ صائِفٌ أي حارٌّ). (ابن منظور: لسان العرب، مادة: صيف). قال الجوهري: (الصَّيْفُ واحد فصول السنة، وهو بعد ربيع الأول، وقيل: القيظ... والموضع مَصِيْفٌ وأصافَ القومُ دخلوا في الصَّيْفِ). (الجوهري: الصحاح، 666، مادة صيف). وجمع لفظة صيف على مصاييف وهي تدل على أزمان الصَّيْفِ التي مرَّت فمحت معالم الديار، وذلك في قوله (البطليوسي: 1 / 236). [الطويل]:

فَمُجْتَمِعُ الأشْراجِ عَيْرَ رَسْمِهَا مَصايِفُ مرَّتْ بَعْدَنَا، وَمَرابِعُ (2)

وطرفة بن العبد وردت لفظة الصَّيْفِ في وصفه امرأةً بأنَّها من رُقْدِ الصَّيْفِ كناية عما ترفل به من الترف والنعمة فهي من النسوة اللواتي يُحْدِمن، فيطول نومهن وذكر الصَّيْفِ ربما لأنَّه أكثر ما يكون المرءُ فيه كسلاً، بسبب حرارة الجو فيقول (البطليوسي: 2 / 451). [الرَّمْل]:

لَا تَلْمَنِي إنَّها مِن نِسْوَةٍ رُقْدِ الصَّيْفِ مَقالِيَتِ نَزُرُ (3)

الرَّبِيع: فصلٌ تلبس فيه الأرض رداءها القشيب، ويتلطَّف فيه جوُّ السماء بالنسمات العذاب و: الرَّبِيعُ جزء من أجزاء السنة فمن العرب من يجعله الفصل الذي يدرك فيه الثمار وهو الخريف ثم فصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف وهو الوقت الذي يدعوه العامة الرَّبِيعُ.. وربيع رابعٌ مُخَصَّبٌ على المبالغة، وربما سُمِّي الكَلأ والغَيْثُ رِبِيعًا. والرَّبِيعُ أيضًا: المطرُ الذي يكون فيه الرَّبِيعُ.. وأربَعُ القومُ: دخلوا في الرَّبِيعِ، وقيل: أربَعوا صاروا إلى الرِّيفِ والماء. وترَبَعُ القومُ الموضع.. ارتبعوه: أقاموا فيه زمنَ الرَّبِيعِ). (ابن منظور: لسان العرب، مادة: ربع). والملاحظ أنَّ هناك اضطرابًا في تشخيص الرَّبِيعِ، فمنهم من يجعله تابعًا للشتاء ومنهم من يجعله الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف؛ ولكن بما أنَّ: (العرب تسمي المطر في أي وقتٍ سقط ربيعًا) (ابن قتيبة: الأنواء، 118). هذا يُفسِّر لنا أن العربيَّ آنذاك كان متى أنس بسقوطِ مطرٍ، يكون غيثًا فيصبح الجوُّ لطيفًا وتزهر

(1) المشتاة: البرد، الجفلى الدعوة التي تعمُّ الأدب: الذي يدعو للمأدبة، ينتقِر: يخص ولم يعم.

(2) الأشراج: شعاب ترتفع إلى الجرار، المصاييف: جمع مَصِيْفٍ وهو من الصَّيْفِ، المَرابِع: جمع مَرَبِعٍ، وهو من الرَّبِيعِ.

(3) مقاليت: جمع مقلاة، وهي التي لا يعيش لها ولد، نَزُر: جمع نَزور وهي القليلة الأولاد.

الأرض بالنبات سمّاه ربيعاً فكلمة الرّبيع مرتبطة بمربع ارتياحه، ولكن اتفاق المجتمع العربيّ قديماً وحديثاً أنّ الرّبيع هو الزّمن الذي يعقب الشّتاء وتزهر فيه الورود، وفي السنّة ربيعان: الرّبيع الأوّل والرّبيع الآخر: (سُمّيَا ربيعين لارتباع القوم أي إقامتهم). (المرزوقي: الأزمنة والأمكنة، 1 / 277). وجاءت هذه الدّلالة في أمثلة كثيرة من شعرهم، ذاكرين وواصفين أماكن الارتباع في زمن الرّبيع وهي من دلالات ابتسام الزّمن للناس وحيواناتهم والأرض ونباتها، قال طرفة بن العبد (البطلوسي: 2 / 490). [الطويل]:

تَرَبَّعُهُ مِرْبَاعُهَا وَمَصِيفُهَا مِيَاهُ مِنْ الْأَشْرَافِ يُرْمَى بِهَا الْحَجَلُ (1)

والرّبيع فصلٌ يجودُ بالمطر، فيقول امرؤ القيس (البطلوسي: السابق، 1 / 202). [الوافر]:

وَجَادَ لَهَا الرُّبَيْعُ بِوَأَقْصَاتٍ فَأَرَامٍ وَجَادَ لَهَا الْوَلِيُّ (2)

والولي والمولي وهو المطر الذي يأتي بعد الوسمي و -غالبا- يُذَكَّرُ هذا المعنى مع مطر الرّبيع؛ إذ (لاينفع الوسمي إلا بالولي لأنّ أوّل الوسمي يقع وللحرّ سلطان، فيجعل النّبات، وإن لم يأتِ الولي، جفّ. قالوا: وبمطر الوسمي تخصب الأرض). (ابن قتيبة: الأنواء، 117). وعند طرفة، ذكر الرّياض التي يطررها الولي الناعم وهو في حال وصف ناقته الأمون (القوية النشيطة) ومرتبعا (البطلوسي: 2 / 386). [الطويل]:

تَرَبَّعَتِ الْقَفِينِ بِالسُّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِي الْأَسْرَةِ أَعْيِدُ (3)

فالرّبيع إذن، دلالة تصطب الخير والنّماء، وهطول المطر الذي يبرد فيه الجو ويلطف وتهتزّ له الأرض فتخضر وتُمرِّع. والنايعة الدّيباني في مدحه النّعمان بن المنذر، إذ كان بين الرّجاء والخوف، فيشبهه بمنزلة الرّبيع الذي يُنعش النّاس عطاؤه، وهذا ماكان يرجوه منه، وفي الشّطر الثاني يشبهه بالسيف الذي تتمثّل فيه المنية على الأعداء، وهو يخاف أن يكون من الذين يحسبهم النّعمان من أعدائه، فيقول (البطلوسي: 1 / 248). [الطويل]:

وَأَنْتَ رَبِّعُ يُنْعِشُ النَّاسَ سَبِيهُ وَسَيْفٌ أُعِيرُهُ الْمَنِيَّةَ قَاطِعُ

وزهير بن أبي سُلمى يفخر بشجاعة وكرم قومه، إذ يَنَحْرُونَ (أَمَاتِ الرِّبَاعِ) بقوله

- (1) تَرَبَّعُهُ: تنزله في الربيع، المرباع: موضع الإقامة في الربيع. والمصيف: موضع الإقامة في الصيف، الأشراف: في بلاد بني عامر، شرف وشريف جبلا. الحجل: طائر يكثر عند مواضع الماء والخضراء.
- (2) جاد: أتى بمطر جواد، وأقصاب وأرام: موضعان، الولي: المطر الذي يأتي بعد الوسمي.
- (3) تَرَبَّعَتِ: أقامت في الربيع، القف ما ارتفع من الأرض وهنا اسم موضع، السؤل: الإبل التي ارتفعت ألبانها وشالت أذنانها للقاح، المولي من العشب: الذي يُنبِت بالولي وهو المطر بعد الوسمي، الأسرة: بطون الأودية، أعيد: ناعم.

(البطليوسي: 2 / 178) [الطويل]:

عَلَى رِسْلِكُمْ إِنَّا سُنْعُدِي وَرَاءَكُمْ قَتَمَنْعُكُمْ أَرْمَاحُنَا أَوْ سَنُعْزِرُ
وَالْأَفَانَا بِالشَّرْبَةِ وَاللَّوَى نُعْقِرُ أَمَاتِ الرَّبَّاعِ وَنُبْسِرُ⁽¹⁾

والغزوة في الربيع تُسمَّى ربيعاً أو كتيبة لأنَّ الخيل إذا وجدت ماءً ناقعاً في الأرض يجعلها تواصل الغزو، فيقول النَّابغة الذبياني (البطليوسي: 1 / 350). [الطويل]:

وَكَانَتْ لَهُمْ رَبِيعَةٌ يَحْذَرُونَهَا إِذَا خَضَخَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ

الخريف: ورد في اللسان (الخَرِيفُ: أحد فصول السنة، وهي ثلاثة أشهر من آخر القيظ وأول الشتاء، وسمي خريفاً لأنه تُخَرَفُ فيه الثَّمارُ أي تُجْتَنَّى، والخريف أول ما يبدأ من المطر في إقبال الشتاء... ليس الخريف في الأصل باسم الفصل، وإنما هو اسم مطر القيظ، ثم سُمي الزمن به.) (ابن منظور: لسان العرب، 9 / 62 - 63. مادة: خرف.) وقد تنزاح اللفظة بالمجاز السببي، فثمة ألفاظ تدل على أماكن تُنزَلُ في الخريف لرعي ما ينبتُ مطره كقول زهير في امرأة (البطليوسي: السابق، 2 / 114) [البسيط]:

فَأَسْتَبَدَّلْتُ بَعْدَنَا دَاراً يَمَانِيَةً تَرَعَى الخَرِيفَ، فَأَدْنَى دَارَهَا ظَلْمُ⁽²⁾

المجموعة الثالثة ألفاظ الشهور: الشَّهْرُ: قال ابن فارس: (شهر: الشين والهاء والراء أصلٌ صحيح يدل على وضوح في الأمر وإضاءة. من ذلك الشَّهر، وهو في كلام العرب الهلال، ثم سُمِّي كلُّ ثلاثين يوماً باسم الهلال، فقبل شهر.) (ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 222.) قال امرؤ القيس (البطليوسي: 1 / 63):

وَهَلْ يَعْمنُ مَنْ كَانَ أَحْدُثُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهراً فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ

الظاهر أن التفصيل في ذكر العدد لتمديد مدَّة معاناة الفراق عن الأحبة مع استغراقها لتقلبات الأحوال الثلاث. ولكنَّ علقمة الفحل حدَّد شهرًا بصفة، وهو النَّاجِرُ بقوله (البطليوسي: 1 / 63). [الطويل]:

أَسْعَيْا إِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ حُفَاةً وَأَعْيَا كُلُّ أَعْيَسٍ مِسْفِرٍ⁽³⁾

- (1) الشربة: اسم موضع، أمات: جمع أم فيما لا يُعقل، الرباع: جمع الربيع وهو ما تُنتج في الربيع، نبسر: نقامر.
- (2) هما طريق الرياض السريع الذي يربط المنطقة الوسطى والمنطقة الشرقية ودول الخليج العربي بالمنطقة الغربية والمنطقة الجنوبية وعلى خط الرياض القديم الذي يربط مدن وقرى الوشم ومنطقة القصيم ودولة الكويت.
- (3) ناجر: أشد شهور الحرِّ وهما شهرنا ناجر وأجر، الأعيس: الأبييض من الإبل، وهو أكرمها، المسفر: القوي على السفر.

والشّهر النّاجر هو من أشدّ الشّهور حرّاً وقد جاء في لسان العرب (شهرُ ناجر كلُّ شهرٍ في صَمِيمِ الحرِّ، فاسمه ناجر؛ لأنّ الإبل تنجرُ فيه أي تَشْتَدُّ عَطَشُهَا حتّى تَبْيَسَّ جُلُودُهَا) (ابن منظور: لسان العرب مادة، مادة نجر)، إذ جمع علقمة مع السّعي إلى الحرب في هذا الزّمن الشّدِيد أن يكونوا حفاةً وذلك أكثر خفةً وأسرع في التّنقّل، وذكر أنّهم اقوياء على السّفَر يركبون على كرام الإبل وتلك ولمحة السّياق إلى وضع اللفظة في مكانها المناسب.

المجموعة الرابعة: ألفاظ: اليوم والنّهار والسّاعة وأوقات الفجر والصّباح والبكرة والغدوة والضّحى والظّهيرة والعصر، والأصيل، والمغرب والشّفق وأوقات اللّيل مثل المساء، الليّات، الرّواح والعشاء.

اليوم: قال ابن فارس (ت 395 هـ): (الياء والواو والميم: كلمة واحدة، هي اليوم: الواحد من الأيام، ثم يستعبرونه في الأمر العظيم ويقولون: نعم فلان في اليوم إذا نزل.) (والبوم: معروفٌ مقدّاره من طلوع الشّمس إلى غروبها، والجمع أيّام.) (ابن منظور: لسان العرب، مادة: يوم.) وهذا معناه النّهار فقط بينما عند أبي هلال العسكري (ت 395 هـ) ذاكراً: (الفرق بين النّهار واليوم: أنّ النّهار اسمٌ للضياء المنفصح الظاهر.. وليس هو في الحقيقة اسم الوقت، واليوم اسم لمقدار من الأوقات يكون فيها هذا السّنة... ولهذا يضاف النّهار إلى اليوم، فيقال: سرت نهارَ يوم الجمعة، ولهذا لا يُقال للغلس والسّحر نهار حتى يستضيء الجو.) (العسكري: الفروق اللغويّة، 273). وقد تأتي الدّلالة السياقية لكلمة (اليوم) وهي تدل على الحاضر كما أن كلمة غدٍ تأتي للدّلالة على المستقبل القريب والبعيد ونظيره كثير، ويتمثّل ذلك بقول النّابغة وهو يمدح النّعمان بن المنذر (البطلوسي: 1 / 235). [البسيط]:

يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيَّبَ نَافِلَةً وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ عَدِ (1)

والبيت مقترن بما قبله، (فيومًا) متعلقة بما ذكره في شأن نهر الفرات وعظم حاله، وبأنه أكمل ما يكون امتلاءً في يومٍ ما؛ ليصل إلى سيب (عطاء) النّعمان ليجعله أعظم منه في أي وقت. بينما زهير بن أبي سلمى جعل اليَوْمَ غاويًا؛ لما فيه من الشّر؛ إذ يهدم ملك عشرين سنة للنّعمان، فهذا اليوم وصمة تغطي ما للنّعمان من أيادٍ بيضاء في ملكه على مدى عشرين سنة، فيقول زهير (البطلوسي: 2 / 183). [الطويل]:

فَعَيَّرَ عَنْهُ مُلْكَ عَشْرِينَ حِجَّةً مِنَ الدّهِرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيَا (2)

كثرت لفظة (اليَوْم) في الشّعر الجاهلي وهي مضافة إلى اسم وقعة من وقائعهم الماضيّة، فالعربي آنذاك معتزٌ بماضيه فهو تاريخ وانتماء (فإنّ الزمن الماضي عند

(1) السّبب: العطاء، النافلة: الزيادة.

(2) جعل اليوم في اللفظ غاويًا؛ لأنّه يغوي فيه، وهو يوم الشّر. يريد أن يوما واحدا هدم ملك عشرين حجة.

أبناء البادية العربية في كلِّ عهدٍ من عهودهم، لأنَّه مستودع المفاخر والأنساب والثارات والسوابق والذكريات. وليس من المصادفة أن يسمَّى التاريخ هنا باسم الأيام. وأن يعرف لكلِّ يوم أثره فيما كان وفيما يكون. (العقاد: الزمن في اللغة، مقال، 2)، أي أن اليوم يأتي متعلِّقًا بحادث الواقعة كـ(يوم تحلاق اللمم) الذي كان يوم غلبة لبني بكر على بني تغلب، إذ كانت الأخيرة مستعلية على بكر بالسلام والحرب، والحارث بن عباد هو من أشار على بني بكر بحلق رؤوسهم؛ لينماز البكري عن التغلبي، فكانت وقعة عظيمة وأخرجوا النساء، ودفعوا إليهن العصي، وأمرهنَّ إذا مررن بجريح ملقوب يسقيه ماءً، وإذا مررن بجريح غير ملقوب يضربنه بالعصي حتى يقتلنه، فقال طرفة مفاخرًا بذلك اليوم (البطليوسي: 2 / 479). [الرَّمْل]:

سَائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِقَوَانَا يَوْمَ تَخَلَّقَ اللَّمَمُ⁽¹⁾

كما أن طرفة يجعل (يوم الدجن) قصيرًا بما يشغله من زمن اللذة، وذلك بجمعه المكان والزمن؛ ليمتلئ باللحظة الحاضرة، وذلك بقوله (البطليوسي: 2 / 409). [الطويل]:

وامرؤ القيس يصف اليوم -غالبًا- بالصالح في حالتين: إمَّا نيل وطيرٍ من حسناء، أو نيل مرادٍ واشتقاءٍ من أعداء، كقوله (البطليوسي: 1 / 32). [الطويل]:

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ وَلَا سَيِّمًا يَوْمٌ بَدَارَةٌ جُلُجِلٌ

وقوله (البطليوسي: 1 / 66). [الطويل]:

وَيَا رَبُّ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٌ بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا حَطُّ تَمَثَالٍ⁽²⁾

وقوله (البطليوسي: 1 / 33). [الطويل]:

وَيَوْمٌ دَخَلْتُ الْخَدَرَ خَدَرَ عُنَيْزَةٍ فَفَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي⁽³⁾

وهناك التفاتة في البيت السابق إذ (له دلالة منطوقة ظاهرة، ودلالة مفهومة ربما كانت هي الأهم، لأنه حين يقول إنها تعدرت يومًا ويقيد التعدر بيوم يعني بدلالة المفهوم أنها لم تتعدر عليه أيامًا) (أبو موسى، محمد: الشعر الجاهلي دراسة في منازع الشعراء، 54). وهناك يومٌ آخر تعدرت عليه فاطمة وحلفت لتمنعنه عنها وذلك بقوله (البطليوسي: 1 / 35). [الطويل]:

(1) النَّحْلُوقُ: الحلق، اللمم: جمع لمة.

(2) اللَّهْوُ: الاشتغال بالطرب. يقال لهوت والتهيت، الأنسة: المرأة التي يؤنسك حديثها، خط تمثال: أي نقش تمثال، المثال: المقدار.

(3) الخدر: الهودج، عنيزة: اسم امرأة، إنك مرجلي: أي أخاف أن تعقر بعيري فتحوجني أن أمشي راجلة.

ويومًا على ظهر الكَثيبِ تَعَذَّرتِ عَلَيَّ وَأَلَّتْ جِلْفَةً لَمْ تَحُلِّ (1)

وكل هذه الأيام فيها معالجة لذيدة، يناور فيها عشيقاته وظروف زمنيّة لها دلالة أثرية الغريزة، التي بشكلٍ ما يؤسس تذكّر لها نعيًا لأيام خلّت، وهنّ صالحات؛ بما يجد فيهنّ ذاته المعشوقة؛ لذا يحملن دلالة زمن وجدّه وحبّه النساء.

النَّهَار: وهو وقت الظهور، ظهور الأشياء بوضوح، والنَّهَار (ضِيَاءٌ ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس وقيل: من طلوع الشمس إلى غروبها). (ابن منظور: لسان العرب، مادة: نهر) وقال الجوهري: (النَّهَار: ضد الليل، ولا يُجمع كما لا يجمع العذابُ والسرابُ، فإن جمعته قلت في قليله: نُهْرٌ، مثل سحابٍ وسُحْبٍ) (الجوهري: الصحاح، 1172، مادة نهر). ففي النَّهَار يشدّ الحرُّ، ولكنّ ناقة امرئ القيس التي تدفع وتسلي همّه، تلك الجسرة (القوية النشيطة) والذمّول (السريعة) عند قيام قائم الظهيرة واشتداد الحرِّ (صام النَّهَار وهجراً) رغم فتور الإبل في مثل هذا الوقت، وذلك بقوله (البطلوسي: 1 / 116) [الطويل]:

فَدَعُ ذَا وَسَلَّ الهمَّ عَنْكَ بِجِسْرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارَ وَهَجَرَا

ورد في لسان العرب (صام النَّهَارُ صَوْمًا إِذَا اعْتَدَلَ وَقَامَ قَائِمُ الظهيرة... وصامت الشمس عند انتصاف النَّهَار إِذَا قَامَتْ ولم تبرح مكانها). (ابن منظور: صوم). وبهذا فدلالة صوم النَّهَار هو وقت شدّته، والشاعر لعلّه رَمَزَ إلى همومه التي اشتدّت، كاشتداد هذا الوقت بالهاجرة، فيجتازها بتلك الناقة القويّة الصابرة على الشدائد.

السَّاعَة: وتكون السَّاعَة على (معنيين أحدهما أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءاً وهي مجموع اليوم والليّلة، والثاني أن تكون عبارة عن جزء قليل من النَّهَار أو اللَّيْل، يقال: جلستُ عندك ساعة من النَّهَار أي وقتاً قليلاً منه) (ابن منظور: لسان العرب، مادة: سوع). ولعلّ هذا المعنى الأخير هو الذي قصد إليه طرفة بن العبد إذ يقول (البطلوسي: 2 / 441 - 442). [الطويل]:

قَفِي وَدَعِينَا الْيَوْمَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَعُوجِي عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ جِمَالِكِ (2)

قَفِي لَا يَكُنْ هَذَا تَعَلَّةَ سَاعَةٍ لَبِينِ، وَلَا ذَا حَظَّنَا مِنْ نَوَالِكِ (3)

(1) الكَثيب: جبل من رمل، تَعَذَّرت: تصعبت، أَلَّت: حلفت.

(2) البين: الفراق، عوجي: اعطفي.

(3) تَعَلَّة: علة، الحظ: النصيب، النوال: العطاء.

فتكرار(قفّي)، إلحاحٌ عليّ لسان قلب المحبِّ وهو يتشوّث قبل الرّحيل للتزوّد من الأحبة، فمراده أن (لجعل الله هذا هذا الوقوف تعلل ساعة، لأنّ السّاعة قليلة، ولا جعل هذا حظنا من حظنا من نوالِك) (البطليوسي: 2 / 441 - 442). السّعة هنا كناية عن زمن قليل، لا يكفي لبثّ الشكوى وطرح الشجون وتبادل الأخبار، فالوداع لحظة اقتلاع، إقبالاً على زمن الفقد، فلا بدّ من أن يتملّى الشاعر محبوبته أكثر ويستوقفها لكي لا تكون لحظة هاربة تنزلق من بين يديه.

الصّبّاح:

الصّبّاح: وهو غرّة اليوم و(الصُّبْحُ: الفجر، والصّبّاح نقيض المساء). (الجوهري: الصباح، 630، مادة: صبح.) وفيه دلالة الكشف والظهور، وقد تمثّل هذا الوقت بأتمثلة كثيرة من عند الشعراء السّنة فمرّة تجديد عزم أو نذير همٍّ، وأخرى انكشاف غمٍّ وتباشير وانفراج، وقد يطلع الصّبّاح ولكن ليس على خير، فامرؤ القيس يجعل الصّبّاح ما إن يشرق حتى تهجم كلاب الصيادين على الثور، فهي تُصبّحه بالتكالب عليه بعد أن أخذ أنفاسه ليلاً تحت شجرة أرطاة، وفيه دلالة أنّ هذا الزّمن (الصّبّاح) زمن تجديد وتناول، فالحيوان ينهض فيه لطلب الكأ، أو جمع صغاره، فإذا به أمام هذه الكلاب، أمام موته، بقوله (البطليوسي: 1 / 176). [الطويل]:

فصبّحه عند الشروق غديّة كلاب ابن مرٍّ أو كلاب ابن سنبس

ولعلّ الصّبّاح عند امرئ القيس وإن تمنى زوال اللّيل به، ولكنّه يماثل الهموم التي اجتزّها ليله فلا جديد، فكشّف الإصباح أي انفلاق ضوء الصّبّاح لا يحقق للشاعر معرفة معالم همّه بل تبقى جاثمة تماثل ثقل اللّيل، بقوله (البطليوسي: 1 / 47). [الطويل]:

ألا أيّها اللّيل الطويلُ ألا أنجلي بصبحٍ وما الإصباح منك بأمتل

الظهيرة: الظهيرة: ورد في لسان العرب: (قولهم الظاهرة من الورد: أن تردّ الإبل كلّ يوم نصف النهار). (ابن منظور: لسان العرب، مادة ظهر.) وقد قال زهير بن أبي سلمى يصف اختلاط أمر الإماء في ردّ الجمال لغرض الرّحلة، فطال الأمر لحيرتهم واختلاف رأيه إلى ساعة زوال الشّمس (الظهيرة) وذلك بقوله (البطليوسي: 2 / 86). [البيسط]:

ردّ القيان جمال الحيّ فاحتملوا إلى الظهيرة أمرٌ بينهم ليك⁽¹⁾

فحملت هنا دلالة التأخير وفق سياق الحال؛ لأنّ رحلة الطّعائن كما ترد في أشعارهم - غالباً - تبدأ منذ طلوع الفجر إن لم يكن قد زُمّ رحالهم ليلاً، أمّا عند طرفة بن العبد، فيأخذ

(1) القيان جمع قينة وكلّ أمة قينة، الظهيرة: ساعة زوال الشّمس عن كبد السماء، اللّيك: المختلط.

وقت الظّهر للمبالغة في الهمّ والحزن، بأن يرى المحزون النّجوم في الظّهر (البطلوسي):
2 / 455. [الرمل]:

إِنْ تُنَوَّلَهُ فَقَدْ تَمَنَعَهُ وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ (1)

فروية النّجوم في الظّهر اتخذت رمزاً للدلالة على الزّمن الذي يأتي في غير موضعه، أو إشارة إلى سرمدية الهمّ واستحالة انكشاف الليل الذي يُعشى الظّهر؛ فتنطق النّجوم، وفيها إيحاء بأنّ المصيبة تبدو على صاحبها كغمّة الليل فيتحوّل الظّهر مع شدة إضاءة الشمس فيه إلى النقيض (الليل) الذي من شدة ظلامه لتبدو نجومه.

الليل وأوقاته: المساء، البيات.

الليل: ورد في لسان العرب أنّ (الليل: عقيب النهار ومبذؤه من غروب الشمس.. الليل ضد النهار والليل ظلام الليل والنهار الضياء، فإذا أفردت أحدهما من الآخر قلت يوماً وليلة) (ابن منظور: لسان العرب، مادة: ليل). وهناك تقسيمات أخرى لأوقات الليل وهي: (خمسة أجزاء: سُدفة وشتفة وجهمة ويعفور وخذرة). (ينظر: البطلوسي: شرح الأشعار السّنة الجاهلية، 2 / 449). ذكرها البطلوسي وهو يشرح بيتاً لطرفة وردت فيه كلمة (يعفور) وهو وقت آخر الليل بقوله (البطلوسي: السابق، 2 / 449). [الرمل]:

جَازَتْ الْبَيْدَ إِلَى أَرْحُنَا آخِرَ اللَّيْلِ بِيَعْفُورٍ خَيْرٍ

وعليه فإنّ: (صُورَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ تَبَدُّوا مَوَاقِيتَ لِلْأَحْدَاثِ أَكْثَرَ مِنْهَا تَصْوِيرًا لِلطَّبِيعَةِ) (عبد الرحمن، نصرت: الصّورة الفنيّة في الشعر الجاهلي، 86)، فهذا امرؤ القيس تختلف ليلاليه فهناك (ليل كموج البحر) ثقيل، جائم بالهموم على صدره، فهو طويل إلى حدّ أن الصّباح يماتله على مستوى الشّعور بإطباق الهمّ وثباته جنومًا، وكأنّ نجومه مشدودة بحبال إلى جبل يذبّل (البطلوسي: 1 / 48). ثمّ صورة الجمل المبارك وما فيها من إيحاء بالنقل، و الملاحظ أن هناك تراكيب جاهزة، استخدمها بعض الشعراء السّنة وهم يعالجون الليل معاناةً أو متعةً، ك(ليل التمام) و(ليل البلايل) كقول امرئ القيس كذلك، مكابدة هذا الليل المسمّى ب(ليل التمام)، والمقدّر من اثنتي عشرة ساعة إلى خمس عشرة، وما مكابدة هذا الليل إلا شوق لوصل محبوبته بقوله: (البطلوسي: 1 / 16). [المتقارب]:

فَبِتُّ أَكَابِدُ لَيْلَ التَّمَامِ وَالْقَلْبُ مِنْ حَسْبِيَّةٍ مُقَشَّرِ

أمّا النّابغة الذبياني فهو يصور حال قلقه من وعيد النّعمان، إذ يسهر قلقًا كالملدوغ الذي يجعلون الأساور بيديه ويحزّونها لتصدر صوتًا؛ لئلا ينام فيسري السّم في جسده،

(1) تريبه النجم بجري بالظّهر: مثل في مبالغة الممّ والحزن.

وذلك بقوله (البطليوسي: 1 / 240). [الطويل]:

يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ: سَلِيمُهَا لِحَلِيِّ النِّسَاءِ، فِي يَدَيْهِ قَعَاغِع

وفي موضع آخر يقصد النابغة الليل الذي يُهاب لظلمته؛ لما فيه من غمة وغشوة قد تمنع الرؤية لمبالغة النفس الفلقة ليقظة النعمان وعيونه، فضلا عن مهابته وذلك بقول النابغة (البطليوسي: 1 / 247). [الطويل]:

فَأَنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خَلْتُ أَنْ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعُ

كما أن الليل عند النابغة معاناة قاسية؛ لشعوره ببطء زمنه، وكواكبه تكاد تكون ثابتة لبطئها، ففي أشد حالات الفلق يتوقف الشعور بالزمن، فالليل يتطاوّل تتأبد لحظاته، وهذا التطاول يرافقه صمت يستجمع توقعات خوف الآتي فيقول (البطليوسي: 1 / 249 - 250):

كَلَيْبِنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقِضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَيِّ

المساء: يكون: (المساء: بعد الظهر إلى صلاة المغرب، وقال بعضهم إلى نصف الليل، وقول الناس كيف أمسيت أي كيف أنت وقت المساء.) (ابن منظور: لسان العرب، مادة: مسا.) و: (إذا كان بعيد العصر فهو المساء ويقال للرجل عند العصر إذا كان يبادر حاجة: قد أمسيت وذلك على المبالغة.) (العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية، 273). لم تذكر لفظة المساء في الأشعار السنّة الجاهلية اسماً إلا بصيغتين (مُتَسَّى) بمعنى إمساء عند امرئ القيس ضمن وصفه فتنة بيضة الخدر، فمسمى الزّاهب له خصوصية الصّفاء الرّوحي، والبهاء المضيء من طقسه في علاقته مع السّماء، وفي بيت امرئ القيس لمحة قدسية يديرها أو لا يديرها تشترك فيها المرأة وهي تثري الوجود بالعطاء الجمالي والغريزي؛ إذ كانت معبودة في زمن ما، فيتمثل ذلك بقوله (البطليوسي: 1 / 45). [الطويل]:

تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُمَسَّى رَاهِبٍ مُتَبَتَّلٍ (1)

أما لفظة (أمسى) - غالباً - فتحمل دلالة صار أو تحوّل، كقول امرئ القيس (البطليوسي: 1 / 114). [الطويل]:

أَسْمَاءُ أُمْسَى وَدُهَا قَدْ تَغَيَّرَا سَنُذِلُّ إِنْ أَبْدَلَتْ بِالْوَدِّ آخَرَا

(1) المنارة: المسرجة، المتبتل: المجتهد في العبادة، ممسى راهب: يعني إمساء راهب، دخل في المساء فأسرج منارته وخصه لأنه لا يطفى سراج.

البيات: جاء في اللسان: (قال الزّجاج: كل من أدركه الليل فقد بات، نام أو لم ينام.. وقال الليث: ومن قال بات فلان إذا نام، فقد أخطأ؛ ألا ترى أنك تقول: بتُّ أراعي النجوم؟ معناه بتُّ أنظر إليها.) (ابن منظور: لسان العرب، مادة: بيت.) وقد قال النابغة وهو يصف ناقته التي باتت ثلاث ليالٍ ورابعة - ربما ليس فيها نومٌ - تراقب المنازل حتى تخرج منها وذلك بقوله (البطلوسي: شرح الأشعار الستة الجاهلية، 1 / 283.) [البسيط]:

باتت ثلاث ليالٍ ثمّ واحدةً بذِي المَجازِ تراعي منزلاً زِيماً (1)

زمن طبيعيّ محدّد، والغرض من تحديده بيان المشقّة التي احتملتها هذه الناقّة، ولعلّ النابغة يُشير إلى طول تأمله في هذه الرّحلة على هذه الرّاحلة، أمّا قلقه فطالما كانت تحتضنه ليليه بالأرق.

العشاء: جاء في لسان العرب: (العشاء: أوّل الظلام من الليل... والعشيّ والعشيّة: آخرُ النهار... والعشيّات في الشّتاء أطول وأطيب) (ابن منظور: لسان العرب، مادة عشا.) العشاء مُضاءٌ عند امرئ القيس حين يكون في هذا الزّمن مع معشوقته وهي (كبكر المقناة) التي خولط بياضها بصُفرة، وهي بهذا الوصف ليست ذات ضوء شديد منبعث من بياضها؛ إذ لم يكن هذا البياض ناصعاً مادام قد خولط بصُفرة، ولكنّ هذا الوهج وهجٌ سحر جمالها بعينه الذي استولى على أحاسيسه، فامتلاً باللحظة رغبةً كما أضاعت العشاء خيالاً. فالعشاء إن كان هنا بدلالة ظلام؛ فلكي تكون المعشوقة ذات مرأى مُبهر، يكتسح ظلمة العشاء ويُبقيها، هي قبلة النّظر في هالة ما أضاعت. والظاهر أنّه عشاءٌ باردٌ ففيه ذكُرُ الرّاهب المتلفع المُنزوي تبتلاً والنّار المُسرّجة استدفاءً ولذيق رغبة، إذ يتمثّل ذلك بقوله (البطلوسي: 1 / 45) [الطويل]:

تُضيءُ الظّلامَ بالعِشاءِ كأنّها منارةٌ ممّسى رَاهِبٍ مُنبَتِّلٍ

كما أنّ المطر في زمن العشيّ أشدّ ما يكون انهمازاً، فيوظّفه امرؤ القيس تشبيهاً لفرسه، بانهمار وابل المطر لسرّعه في إثر صيّد صادفه، بقوله (البطلوسي: 1 / 101) [الطويل]:

وَوَلَّى كَشُوبِوبِ العِشيِّ بوايِلٍ و يَخْرُجَنَّ مِنْ جَعْدٍ تَرَاهُ مُنْصَبِّ (2)

وربما يكون المطر (وكاف العشيّ) مُدمّراً ماحياً قرئاً كانت عامرة وآية في العمران وموشاة بالزينة وكأنّه ما أردف العشيّ إلا لأنّ المطر أشدّ ما يكون فيه.

(1) ثلاث ليالٍ: يعني التشريق ثم نرفت فباتت ليلة واحدة بضي المَجازِ، تراعي: تراقب، زِيماً: الناس مفرّقون.

(2) الشُّوبوب: دفعة المطر بشدة، الوايل الشديد، المنصب: الشديد.

الغد: زمنٌ بين القريب والبعيد: إنَّ الألفاظَ في اللُّغة ذات معنى نسبي: (يختلف التقدير بشأنها من وقتٍ لآخر. فما تقول عنه (قريب) اليوم قد تقول عنه (بعيد) غدًا. الأمر يتوقف على الحالة النفسية للمتكلّم وعلى سياق المحادثة) (الخولي، محمد علي: علم الدلالة (علم المعنى)، 72). فطرفة حين يتناوش الموت يشبّهه بماء العيون والأبار الذي لا ينقطع فهو مورد للأحياء لا يفنى، فهم على الدوام واردوه؛ فيأتي الغدُ عنده محتملاً القرب والبعيد؛ طالما اقترن بالموت، وهو أجل مجهول في زمن وقوعه، ولكنّه يُرَجَّح القرب؛ لِحتميته، وذلك في قوله (الأعلم الشنتمري: أشعار الشعراء السّنة الجاهليين، 2 / 57). [الطويل] :

أرى الموتَ أعدادَ النفوس ولا أرى بَعِيدًا غَدًا، ما أقرَبَ اليَوْمَ مِن غَدٍ (1)

ألفاظ ملامحة للزمن: الألفاظ الملامحة للزمن كثيرة: (تدلنا مادة الشعر الجاهلي على أن معظم الألفاظ ذات الدلالات الرمزية تتميز بميزة مشتركة هي كثرة الدوران والاستعمال. وذلك معناه أن بعض الألفاظ الأخرى وإن كانت كثيرة الاستعمال والدوران تخلو من خاصية الدلالة الرمزية) (العبد، محمد: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، 53)، فالوليد والوليدة، والطفل، والغلام، والشباب، والشَّيخ، والأشمط. .. الخ كلها ملامحة إلى مراحل زمنية من العمر، فامرؤ القيس يقول (البطليوسي: شرح الأشعار السّنة الجاهلية، 1 / 162). [الطويل]:

لَيَالٍ بِذَاتِ الطَّلْحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أَقْرُ (2)

أَغَادِي الصَّبُوحِ عِنْدَ هِرٍّ وَفَرَنْتَا وَوَلِيدًا وَهَلْ أَفْنَى شَبَابِي غَيْرُ هِرٍّ (3)

فليالي مُحَجَّرٍ التي هي أَحَبُّ إليه من غيرها، إنما كان يُباكر فيها شربَ الغدَاة عند (هِرٍّ وَفَرَنْتَا) وقد تعشقهما طفلاً وكَهْلًا و هَامَ بهما شابًا و شَيْخًا، فكل هذا الوله و التعشيق لم تغيّره مراحل العمر هذه، وقد ذكرها الشاعر - أي المراحل العمريّة - لِيُدلِّل على أَنَّ عشقه لهما و لهرٍّ خاصة له نكهة، في كُلِّ مرحلة، وقد يُستغرب من هذه المراحل (ووليدًا) فالوليد لا يعي عاطفته؛ فهو في زمنِ كمون الرّغبة و لَمَّا تنفّقت بَعْدُ، فلربّما يرمي إلى المبالغة في تعلقه أو قد يكون محرومًا من حنان جوانح أم رؤوم، ثمّ يلدلف إلى ذِكرِ شَبَابِهِ المُقَدَّم قُرْبَانًا إلى هِرٍّ، هذا الشَّبَاب الذي هو زمن الاندفاع لكل ماهو جميل أفناه في حُبِّها فينعاه تحسّرًا إذ ينحو منحى الاستفهام للنفي (وَهَلْ أَفْنَى شَبَابِي غَيْرُ هِرٍّ) فصار إثباتًا و تقريرًا.

(1) الأعداد: جمع عد بكسر العين وهو الماء الدائم الذي لا تنقطع مادته مثل العيون والأبار لا ماء الغدران.

(2) ذات الطلح: أرض فيها شجر الطلح، مُحَجَّر: موضع ببلاد طيب.

(3) الصَّبُوح: شرب الغدَاة، هِرٌّ وَفَرَنْتَا: اسمان لامرأتين.

يرى تودوروف (أن الزّمن هو الذي يسمح لنا بالانتقال من الخطاب إلى التخيل) (تودوروف، تزييفان: الشعرية، 47). لأنّ الخطاب يكون الزّمن فيه خطياً، والتخيل تتحقق فيه الأهداف الجماليّة عبر التّحريف الزّمني، واللّغة الشّعريّة لغة جماليّة بمعنى أنّها (تؤسس المعرفة تأسيساً جمالياً) (الجهاد، هلال: جماليات الشعر العربي، ص: 99). فاللفظة الملمحة إلى الزّمن حين تنتظمها القصديّة في السّياق، تفسح مجالاً لتخيل فاعلية الزّمن إذ (لا شيء يمكن أن يكون له عندنا معنى إلا بالقدر الذي يمكننا أن نجد معه كلاماً للتعبير عنه) (مندلاو: الزمن والرواية، ص 172). وهذه المعية هي التي تنتظم الإحالات، فمثلاً يذكرون صفة المرحلة العمريّة فتدل على زمن فاعل، له وظيفة سياقيّة مهمّة كـ(المُرد، الشّيب) فليست لها معنى للوهلة الأولى إلا الجمع ولكن في قول النّابغة الذبياني (البطلوسي: 1 / 265): [البسيط]:

شُعْتُ عَلَيْهَا مَسَاعِيرُ لِحْرِبِهِمْ شُمُّ الْعَرَانِينَ مِنْ مُرْدٍ وَمَنْ شَيْبٍ (1)

لها معنى مباشر ودلالة سياقية؛ لأنّ إيراد هاتين اللفظتين في هذا السّياق يوحي بدلالة أن هؤلاء القوم لا يُعجزهم الإقدام على الحرب، أو افتخاراً في سياق إعلام الآخر بأننا نُقبل على الحرب بجمعنا فضلاً عن كونهم أعزّة لا يُذلّون، فمنهم (المرد) الصّغار من الشّبان قد لا يمتلكون الخبرة، ولكنّ الحماسة تمثّلت فيهم، ويسدّ هذا النّقص (الشّيب) بخبرتهم في الحروب وشجاعتهم، فهذا الذي يمكن أن يوجد معه كلام للتعبير عنه. وقوله كذلك في وصف جمال جارية في حال لو أنّها عرضت (لأشمط) راهبٍ مُتعبّد لأدام النّظر إليها وترك ما هو فيه، وذلك بقوله (البطلوسي: 1 / 323). [البسيط]:

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبَدَ الْإِلَهَ صَرُورَةَ مُتَعَبِّدٍ (2)

لَرَنَا لِرُؤْيَيْهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلِخَالِهِ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرِشُدْ

و(الشّمط: بياض شَعْر الرّأس يُخَالِطُ سَوَادَهُ). (ابن منظور: لسان العرب، مادة: شمط). وفي هذا السّياق، كأنّ جمال الفتاة على حساب ذكّر شمط النّاطر؛ فأراد الشّاعر دلالة إحداهنّ بعد التّباين الزّمني والمفارقة لبيان جمالها الذي يأخذ بمجامع القلوب حتى قلب الأشمط الرّاهب المتعبّد.

وهناك من التعابير الملمحة إلى حالة لا تكون إلا في هذا الزّمن المعين، مثال ذلك في قول علقمة الفحل (البطلوسي: 1 / 405). [الكامل]:

- (1) مساعير: واحد مَسْعُور وهو الذي يُسَعَّر الحرب أي يهيجها، شُم: جمع أشم وهو المرتفع الأنف الحسن، العرانيين: الأنوف، المرد: جمع أمرد وهو الشّاب، الشّيب: جمع أشيب.
- (2) الرّاهب: الخانع لله، الصّرورة في الجاهليّة: الذي لم يتزوَّج، وقيل الذي لم يُذنب قط.

وَرَفَعْتُ رَاجِلَةً كَأَنَّ ضَلُوعَهَا مِنْ نَصِّ رَاكِبِهَا سَقَائِفُ عَرَعَرٍ (1)

حَرَجًا إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصَّوَى وَاسْتَنَّ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْأَغْبَرِ (2)

فهيجان السراب على الصوى لا يكون إلا في النهار وفيه دلالة على شدة هذا الوقت، وبيان لما تتعرض إليه الناقة من التعب والمشقة، وبسبب هذا الحث على السير، فصارت ظلوعها كأنها سقائف تُشد على كسر البيت.

من كل ذلك نستنتج أنّ ألفاظ الزمن في الأشعار السنّة الجاهليّة كان لها مع المعنى المعجمي دلالة متّسعة يتضمّنّها السياق، في منظومة تأسست على مرجعية ثقافة الشّاعر، ووعيه لطبيعة ببيئته، ولم يقف ذلك على الألفاظ المباشرة بل تعدّى ذلك إلى الألفاظ الملمحة، وبعض التراكيب التي توحى بالزمن؛ مما يُظهر انتباهة الشّاعر الجاهليّ إلى الزمن وأهميته لديه، ومدى تأثيره في حياته وشعره إلى الحد الذي جعله ينسب إليه التّوازل والفجائع، كما جاء عند زهير بن أبي سلمى، وكما أُجِلّت ألفاظ الزمن في الأشعار السنّة الجاهليّة الدّقة في الاستعمال، والدّوق في الانتخاب، مع معرفةٍ تمتزج معها وجدانيّة، يرافقها حسٌّ مرهف بما حول الشّاعر وارتباطه ببيئته وأشائها، ونظّمها في السياق المناسب، لما يصف أو يذكر؛ فتتفرّع دلالاتها، وتتنوع إيحاءً.

(1) رفعتُ: حثنتُها على السير حتى عريت ظلوعها.

(2) الحرج: الضامرة من النوق، الصوى: الأعلام والجبال.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السّعادات المبارك بن محمّد الجزري (1963). النّهاية في غريب الحديث والأثر (تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي). المكتبة الإسلامية.
- امرؤ القيس (د.ت.). ديوانه (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط5). دار المعارف.
- بالمر، ف. ر. (1985). علم الدّلالة (تحقيق مجيد عبد الحليم الماشطة). كليّة الآداب، الجامعة المستنصرية.
- برديانث، نيقولا (2003). العزلة والمجتمع (تحقيق فؤاد كامل). مكتبة النهضة المصرية.
- البليوسي، أبوبكر عاصم بن أيوب (2008). الأشعار السّنة الجاهليّة (تحقيق ناصيف سليمان، مراجعة لطفي التّومي). المعهد الأكاديمي للأبحاث الشّرقية.
- بلوحي، محمد (2004). آليات الخطاب التّقدي العربي الحديث - في مقارنة الشعر الجاهلي - بحث في تجليات القراءات السياقية. اتحاد الكتاب العرب. www.awu-dam.org
- الثّهانوي، محمد علي (1996). كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (تحقيق علي دحروج، ترجمة عبد الله الخالدي، تقديم وإشراف رفيق العجم). مكتبة لبنان.
- الجهاد، هلال (2001). فلسفة الشعر الجاهلي، دراسة تحليلية في حركية الوعي الشعري العربي. دار المدى للثقافة والنشر.
- الجوهري، أبونصر إسماعيل بن حمّاد (2009). الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية (راجعته واعتني به الدكتور محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد). دار الحديث.
- حسام الدين، كريم زي (د.ت.). الرّمان الدّلاي - دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية. كتاب الكتروني.
- ابن دريد، أبو بكر بن محمد بن الحسن (1978). جمهرة اللغة (حققه وقدم له الدكتور رمزي منير بعلبيكي). دار العلم للملايين.
- الرّاغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (1992). مفردات ألفاظ القرآن (تحقيق صفوان عدنان داوودي). دار القلم، دمشق.
- ربابعة، موسى (2011). تشكيل الخطاب الشعري، دراسات في الشّعر الجاهلي. دار جرير للنشر والتّوزيع.
- السّامرائي، فاضل (د.ت.). <http://www.startimes.com/?t=30975585>
- السّنتمري، الأملع، يوسف بن سليمان بن عيسى (1963). أشعار السّنة الجاهليين، اختيارات من الشعر الجاهلي (ط3). مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي.
- طشطوش، عبد العزيز (1986). الزمن في الشعر الجاهلي [رسالة ماجستير، جامعة اليرموك].
- أبو العباس، ثعلب (2008). شرح شعر زهير بن أبي سلمى (تحقيق فخر الدّين قباوة، ط3). مكتبة هارون الرشيد للتوزيع.
- العبد، محمد (1988). إبداع الدّلالة في الشّعر الجاهلي (مدخل أسلوبي). دار المعارف.
- العقاد، عباس محمود (1960). الرّمن في اللغة العربية. مجلة الأديب، 6.
- علي، جواد (د.ت.). المفضّل في تاريخ العرّب قبل الإسلام. منشورات الشريف الرّضي.
- الفرهايدي، الخليل بن أحمد. العين (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي). دار ومكتبة الهلال.
- قاسم، باسم إدريس (2014). الشاعر الجاهلي والوجود، دراسة فلسفية ظاهراتية. مركز دراسات الوحدة العربية. <https://doi.org/10.12816/0021066>
- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (د.ت.). كتاب الأنواء في مواسم العرب.
- المرزوقي، أبوعلي المرزوقي الأصفهاني (د.ت.). كتاب الأمانة والأمكنة. مطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة.
- فندريس (1950). اللغة (ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص). مكتبة الأنجلو المصريّة.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم الأفرريقي المصري (1992). لسان العرب. دار صادر.

أبوموسى، محمد محمد (2012). الشعر الجاهلي دراسة في منازع الشعراء (ط2). مكتبة وهبة.
هيدغر، مارتن (2012). الكينونة والزمان (ترجمة وتعليق وتقديم د. فتحي المسكيني، مراجعة إسماعيل مصدق). دار الكتاب الجديد
المتحدة.
ياسوف، أحمد (1999). جماليات المفردة القرآنية (ط2). دار المكتبي.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanization Arabic References:

ibna al'athīri majda al-dīni 'abū al-sa'ādātī almubāraka bn muḥammadu aljazariyyi (1963). al-nihāyata fī gharību alḥadythi wa-al-'thari taḥqīqa maḥmūda muḥammada al-ṭnāhy waṭāhirun 'aḥamida al-zā'ī almaktabata al'islāmiyyata
imru'u alqaysi d t). dīwānuhu taḥqīqa muḥammada 'abū alfaḍli 'ibrāhym ṭ dāra alma'ārifi
bi-al-marri f r (1985). 'ilma al-dalālati taḥqīqa majīda 'abdi alḥalīmi almāshīṭati kulliyata al'ādābi aljāmi'ata almustaṣriyyata
brdyā'f nyqwlāy (2003). al'uzlata wa-al-mujtama'a taḥqīqa fu'ādi kāmili maktabata al-nahḍati almiṣriyyati
albatālyawsiyyu 'abūbakrīn 'āšima bn 'ayyūban (2008). al'ash'āra al-sittata aljāhiliyyata taḥqīqa nāšifi salīmāni murāja'ata luṭfi al-tūmiyyi alma'hada al-'lmāny lil-'bḥāthi al-sharqiyyati
bilawḥiyyin muḥammada (2004). 'āliyyāti alkhiṭābi al-naqdiyyi al'arabiyyi alḥadythi- fī muqārabati al-shi'ri aljāhiliyyi- baḥṭhun fī tajallīāti alqirā'āti al-sīāqiyyati ittiḥādu alkitābi al'aribi
www.awu-dam.org
al-thānī muḥammada 'allī (1996). kashāfin iṣṭilāḥāti alfunūni wa-al-'ulūmi taḥqīqa 'allī dh̄rwj tarjamata 'abdi al-lhi alkhalīdiyyi taqdymun wa'ishrafu rāfyqu al'ajami maktabata lubnānin aljihādu halāala (2001). falsafata al-shi'ri aljāhiliyyi dirāsata taḥliyyata fī ḥarakiyyatu alwa'y al-shi'riyyi al'arabiyyi dāru al mudā lil-thaqāfati wa-al-nashri
aljawhariyyu 'bwnṣr 'ismā'y bn ḥammādu (2009). al-ṣiḥāḥa tāja al-lughati waṣiḥāḥi al'arabiyyati rāja'tu wī'tanā bihi al-duktrw muḥammadu muḥammadu tāmiru 'ansa muḥammada al-shāmiyyi zakariyyā jābira 'aḥamida dāra alḥadythu
ḥusāmu al-dīni karīma zukkī d t). al-zamānu al-dalāliyyu- dirāsata lughawiyyata limafhūmi al-zamāni wa'alfāzihi fī al-thaqāfati al'arabiyyati kitābu al-krtrwy
ibna duraydi 'abū bikri bn muḥammadu bn alḥusni (1978). jamharata al-lughati ḥuqaqtu waqadama ltu al-duktrw ramziyyu munīru ba'labakkiyyu dāra al'īlmi lil-malāyīni
al-rāghibu al-'ṣfhāny alḥissayni bn muḥammadu bn almufaḍḍali (1992). mufradāti 'alfāzi alqur'āni taḥqīqa ṣafwāna 'adnāni dwwdy dāra alqalami dimashqa
rbāb'ah mūsā (2011). tashkīla alkhiṭābi al-shi'riyyi dirāsatin fī al-shi'ri aljāhiliyyi dāru jarīrin lil-

- nashri wa-al-tawzī'i
- al-sāmarrā'iyyu fādila d t). <http://www.startimes.com/?t=30975585>
- al-shntmry al'lama yūsf bn salīmāni bn 'īsā 1963). 'ashi'āra al-shu'rā'i al-sittata aljāhiliyyīna ikhtiārātīn mina al-shi'ri aljāhiliyyi ṭ maktabata 'abdi alḥamīdi 'aḥamida ḥunfiyyun ṭshṭwsh 'abda al'azīzi 1986). ilzaminna fi al-shi'ri aljāhiliyyi risālata mājistīrin jāmi'ata alyarmūki 'bwāl'bās tha'laba 2008). sharaḥa shi'ru zuhayri bn 'abī salmā taḥqīqa fakhri al-dīni qbwah ṭ maktabata hārūni al-rashydi lil-tawzī'i
- al'abdu muḥammada 1988). 'ibdā'a al-dalālati fi al-shi'ri aljāhiliyyi madkhala 'uslwbīyya dāra alma'ārifi
- al'aqqādu 'abbāsa maḥmūda 1960). ilzaminna fi al-lughata al'arabiyyata majallatu al'adībi 6. 'aliyyun jawāda d t). almufaṣṣalu fi tārikhi al'arabi qabla al'islāmi manshūrātu al-sharīfi al-raḍḍiyyi
- alfarāhīdiyyu alkhalīla bn 'aḥamdun al'aynu taḥqīqa mahdī al-mkhwmy w'ibrāhym al-sāmarrā'iyya dārun wamaktabatu alhalāali
- qāsimun bismi 'idrys 2014). al-shā'ira aljāhiliyyi wa-al-wujūdi dirāsata falsafīyyata zāhirātiyyata markazu dirāsāti alwaḥdati al'arabiyyati
- <https://doi.org/10.12816/0021066>
- ibna qutaybati al-dīnawariyyi 'abū muḥammadu 'abdi al-lhi bn muslimu d t). kitābu al'anwā'i fi mawāsīmi al'arabi
- almarzūqiyyu 'abiwa'iliyyi almarzūqiyyi al-'ṣfhāny d t). kitābu al'azminati wa-al-'āmkīnati miṭba'atu majlisi dā'irati alma'ārifi alkā'inati
- fndrys 1950). al-lughata tarjamata 'abdi alḥamīdi al-dawākhiliyya wamuḥammada alqīṣāṣi maktabata al-'njlw almiṣriyyata
- ibna manzūrin 'abū alfaḍli jamāla al-dīni muḥammada bn mukarramu al-'fryqy almiṣriyya 1992). lisāna al'arabi dāru ṣādiru
- 'bwmwsā muḥammada muḥammada 2012). al-shi'ra aljāhiliyya darrāsātun fi munāzi'u al-shu'rā'i ṭ maktabata wahibatan
- hydghr mārtina 2012). al-kynwnah wa-al-zamāna tarjamatan wata'līqa wataqdyma d fatḥuy almiskīniyyu murāja'ata 'ismā'yī muṣaddaqa dāra alkitābi aljadīdi almuttaḥidati
- yāswf 'aḥamida 1999). jamālīāti almufradati alqur'āniyyati ṭ dāra almaktabiyyi

Time Expressions in the Book (Explanation of the Six Pre-Islamic Poems) by the Minister Abu Bakr Al-Batlyousi: A Semantic and Contextual Study

Mohamed Hannoun Ali Alrubaie⁽¹⁾

Maher Almobaidein⁽²⁾

Abstract:

This study aims to study time expressions from (Contextual to Lexical Significance) in the Book of Explanation of The Six Pre-Islamic Poems by the minister Abu Bakr Bin Asim Ayub Albatlyousi (died in 494 H.). It seeks to demonstrate that time expressions have more significance than mere lexical meaning. Albatlyousi's book is full of words that refer to the phenomenon of time. The Six Pre-Islamic Poems are only part of the system of the Arab understanding of the phenomena of existence at that time. These words had been founded on the amount of degrees of meanings and the interaction of the pre-Islamic man with the natural time, who finds the reflection of his words' accuracy in the meanings of those terms. This reflects his delicate sense and his accuracy in choosing his goals, such as using words whose meanings transcend lexical significance. These words draw, personalize and magnify the emotional state, which broadens their narrow denotative meanings and produces further signification. Besides, the lexical level of words is the primary meaning at the level of poetic form, which gives them, for example, a symbolic dimension. That is because the language of poetry is the subject of the poetic consciousness itself. Therefore, words that refer to time lie within the system of this sense of awareness that is derived from the poet's feeling of being an innovator and a product of his environment. This is exactly the impact of context.

Keywords: Time Expressions, Semantics, Context, Poets' Poems, Pre-Islamic Eras.

(1) College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)

hano6565@yahoo.com

(2) College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)